فرقة قطر المسرحية

مسرحية:

[عابر السبيل]

تأليف:
سعود على

سينوغرافيا واخراج
ناصر عبدالرضا

١- عرض المسرحية على خشبة مسرح قطر الوطني بتاريخ ٢٠٠٩/١١/١٣م

٢- عرض المسرحية على خشبة المركز الثقافي الملكي بعمان عاصمة المملكة الاردنية الهاشمية ضمن فعاليات مهرجان المسرح الحر بتاريخ ٢٠١٠/٥/٤م

٣- عرض المسرحية على خشبة مسرح (فؤاد المهندس) بالقاهرة ضمن فعاليات مهرجان القاهرة للمسرح التجريبي الدولي الثاني والعشرين بتاريخ ٢٠١٠/١٠/١١م

[الأول يجلس مستندا إلى جذع شجرة معمره.. يغطي وجهه بقبعة سوداء.. يبدو عليه عدم الاهتمام بمظهرة.. الشمس على وشك الغروب.]

الثاني **[يدخل في زى أنيق.. يردد تيمة لحن راقص، همهمة أو تصفيرا]** هيه أنيت.. أما زلت هنا هيا يا صديقي لتستحم وتغيّر هذه القذارة.. **[الأول لا يرد]** هيا يا عزيزي.. ستبني العصافير أعشاشا على كتفيك من إطالتك الجلوس هكذا كالفزاعة..**[لا يرد]..** هل تؤدي تمارين يوغا أو ما شابه؟..

الأول **[يرفع القبعة.. ينظر نحو الثاني.. ثم يعاود الشرود]**

الثاني هيا يا عزيزي قبل أن يصيبك ما أصاب ابن العائلة التي تقطن غرباً حيث الجبال البعيدة.. ذلك الشاب أصيب باحباطات جعلته يجلس هكذا مستنداً إلى شجرة غريبة كـــهذه.. تعرف كم جلس صاحبنا؟.. ظل شارداً عشر سنين.. وحين اقتنع أخيراً بعدم جدوى ما يفعله.. قرر العودة لمواصلة حياته.. لكنه اكتشف أنه نسي المشي!! ولم يجد أمامه سوى العودة لتعلم المشي من جديد.. فبدأ يزحف وهو في الخامسة والثلاثين.. ثم بات يمشي قليلا ويقع في الأربعين.. وحين بلغ

الخمسين كان يحتاج إلى عكازان وكرسي متحرك.. لأنه أصيب بالروماتيزم والكساح.. إضافة إلى أمراض الشيخوخة الأخرى.. ناهيك عن الكدمات المتعددة نتيجة سقوطه المتكرر..**[الأول يبقى شاردا]**.. لماذا لا ترد؟..

[يمد يده ويخطف القبعة.]

الأول **[ينظر إليه بصمت]..** هاتها.

الثاني لا

الأول أعطنيها

الثاني لا

الأول لو سمحت.. أعدها

الثاني لن أعيدها حتى تنهض لتستحم وتستعد للخروج.

الأول إلى أين؟

الثاني أنسيت؟.. الجميع بانتظارنا.

الأول بانتظارك أنت.

الثاني أنت صديقي.

الأول ثم؟

الثاني يجب أن تكون معي.

الأول لماذا يجب؟

الثاني لأنك تهمني.. ثم أني أريد ذلك.

الأول أنا لا أريد.. هات القبعة.

الثاني لن أعطيك إياها.. ولا تفكر بالنهوض لأني سأجري ولن تستطيع اللحاق بي .. أنا أسرع منك.

الأول لماذا تحاول دائما الاستظراف معي.. دمك ثقيل.

الثاني مع أني أتبرع بدمي باستمرار.

الأول هات القبعة.. لا تكن سخيفاً.

الثاني لن يحدث ذلك قبل أن تقوم معي، تحلق ذقنك، وتستحم، ثم نمضي سوياً إلى مقر

الأصدقاء على الشاطىء.. مثل هذه الحفلات لا تقام إلا نادراً.. أنت تعرف.. هيا...

الأول أي أصدقاء، وأي شواطىء؟؟ لا شأن لي بكل ذلك.

الثاني أولئك الأصدقاء يحترمونك.. إنهم يسألون عنك باستمرار.. ولاسيما تلك الحسناء التي ظلت تتابعك بنظراتها حين أجبرتك على الخروج معي آخر مرّة.. مع أنك على حالك.. سنة كاملة وأنت كما أنت.. ربما لفت انتباهها مظهرك الغريب وغموض مسلكك.. تعرف.. هي فتاة غريبة أيضاً.. علاقاتها سطحية مع الجميع- عدا الفتيات طبعاً- أنت الوحيد الذي اهتمت لأمره.. لدرجة أنها لا تنفك تسألني عنك في كل مرّة ألتقي بها والأصدقاء.. هيا.. لا تحول الفتاة إلى كائن يشبهك.. تبحث عن شجرة تستند إليها وتهيم في غابات أفكارها بلا حراك.. ربما تنسى هي أيضاً كيف تمشي...

الأول كفى.. أنت تكثر الحديث لدرجة الملل.. هات القبعة وانصرف نحو الجهة التي تريد.

الثاني أنا حديثي ممل؟!.. وأنت بارد حتى التجمد.. من يراك هكذا لا يراك قبل ثلاث سنوات.. تعرف.. تبدو كمن تجاوز الأربعين.. وأنت لا تزال شاباً.. هيا قبل أن تنسى كيفية المشي.. هيا.. سنذهب سوياً نحو الأصدقاء.. نلهو ونشوي عشاءنا.. صدقني سنستمتع على الشاطىء.. هيا..

الأول وصفتك بالثرثار الممل.. أنا أعتذر.. أنت لست مملاً.. أنت تافه.

الثاني شكراً.. بعض من فيض تأثيرك.

الأول الحرب الشاملة دمرت العالم.. تغير شكل الدنيا إلى الأسوأ.. خراب يسود البلاد.. حطام

يحيط بالكرة الأرضية.. الفقر والبؤس يكسوان وجوه الأطفال.. وتنتشر في معظم الأنحاء أوبئة وأمراض لم تشهدها البشرية من قبل.. وأنت تدعوني لحفلة شواء على الشاطىء!.. ما رأيك الآن؟ أينا التافه؟

الثاني **[يصفق له بسخرية]** أحسنت.. كلام مؤثر.. لكنه فارغ.. جلوسك هكذا وقتل نفسك لن يحل مشاكل العالم.

الأول وهل حضور الحفلات يحلها؟!!

الثاني وماذا نفعل؟ العالم يمضي هكذا على الدوام في حالتين متتابعتين.. دمار وإعمار.. ما الجديد؟.. وما الذي يمكنك عمله؟.. النزاع والحروب من طباع الإنسان.. كما أن الهدم والبناء سمة كل الموجودات.

الأول بماذا تريد إقناعي؟ بمنطقك الامبالي؟؟

الثاني أريدك أن تنظر مثلي إلى الجانب المشرق من الحياة...

الأول هلا أعدت القبعة؟

الثاني لا.. أعلم مدى حبك لهذه القبعة لأنها هديتك من تلك الفتاة.. تذكر حين قابلناها في الغابة المطيرة.. كانت ليلة قمرية لا تنسى.. كانت المرة الأولى التي أراك فيها سعيدا ومنتشياً لتلك الدرجة.

الأول كان ذلك قبل اندلاع المعركة الأخيرة بثلاثة أيام.. المعركة التي دمرت بتداعياتها وجه العالم المعروف.

الثاني وهاهي الحرب انتهت منذ أعوام.. والعالم يعود للبناء من جديد.. أنت الوحيد الواقف عند آخر حدود الهدم.

الأول ألن تعيد القبعة؟

الثاني ألا تسأل سوى عن القبعة؟.. اسألني شيئاً آخر.. قل مثلاً: ألديك شفرة حلاقة؟.. أو:

أيوجد صابون؟.. أو: هل تعيرني زياً مناسباً للحفلة؟.. هكذا تكون الأسئلة.. لأن السؤال المتكرر عن الشيء ذاته يذكرني بحكاية البحار الذي ظل يسأل طوال رحلاته...

الأول يكفي حكايات مملة.

الثاني هذه ليست مملة.. لأن ذلك البحار كان يسأل دائماً عن....

الأول كفى قلت لك.

الثاني لن أعطيك القبعة قبل أن.....

الأول خذها ودعني.

الثاني لن أدعك.

الأول إذا لم تدعني سأكسر أنفك.

الثاني ثانية؟.. أنسيت اللكمة التي ناولتنيها في أول لقاء لنا؟.. عندما أجريت جراحة في مستشفى الجيش لإصلاح عظمة أنفي.. وأنت قضيت ثلاثة أسابيع في حبس انفرادي وأعمال شاقة.. تلك اللكمة كانت سبب صداقتنا.. لكن إن كانت صداقتنا تقتضي لكمة أخرى مماثلة فلا داعي أرجوك.. تعرف تلك اللكمة تذكرني بحكاية الـ...

الأول كفى.. اتركني قلت لك.. اتركني واذهب إلى الجحيـ... حيث تشاء.

الثاني أكمل.. لماذا توقفت؟ تريدني أن أمضي للجحيم؟.. هكذا؟.. بهذه البساطة.. تريدني أن أتركك؟!.. لم نفترق طوال عشر سنين قضيناها معاً في أصعب الأوقات.. رأينا الموت مراراً ولم يتخلى أحدنا عن الآخر.. تذكر الهجمة الملعونة حين داهمونا ونحن نيام.. تذكر يوم أصيب فخذي وعدت وسط النار المفتوحة من كل الجوانب وانتزعتني من بين أحضان الموت.. كانوا يقتربون مني بوجوههم المرعبة وملامحهم المتشابهة كأنهم وحش

ضخم قسـم نفسه أجزءا كثيرة.. كنت تعجب بهم وتقول:إنهم وحش كبير لأنهم يؤمنون بما يفعلون.. **[يصمت.. تخفت جذوة نشاطه وحماسه السابقان.. ويبدو عليه الإحباط]** كانت مذبحة دامية نجونا منها بأعجوبة.. لم تتركني تلك الليلة وتريد مني أن أتركك؟؟ يا لك من قاسي القلب..

[صمت قصير.. ينزل الثاني القبعة.. ينظر مرّة أخرى نحو الأول.. يستدير عائداً]

الأول انتظر.. **[يقف الثاني قليلاً ثم يهم بالتحرك]**.. انتظر..

الثاني **[يقف.. يستدير ناحية الأول.. يحمل القبعة.. يكون الثاني على مقربة منه.. يضع القبعة على رأسه]**

الأول **[يمسك كتفيّ الثاني]** أنت صديقي.. أقدر شعورك.. أريدك أن تفهمني...

الثاني أنـا أفهمك جيدا.. ربما أكثر من نفسك.. أنت ترى نفسك من الداخل بينما أراك أنا من الخارج..

الأول لا تصدق كل ما ترى.

الثاني لا بد أن تنس تلك الحرب اللعينة.

الأول كيف؟ نسيت نفسي لأنني لم أنس سفح الجبل.. قريتنا الصغيرة.. أنسيت شكل الطبيعة حين كانت خلابة؟؟ هل تذكر الشواطىء عندما كانت بهجة للنفس؟؟ تحولت إلى برك آسنة ملؤها العفن.. أتذكر هدوء الحياة ورغد العيش بين الأهل والجيران.. كل الذين سبق وأحببناهم وعشنا معهم لحظات حياتنا الماضية بحلاوتها ومرارتها أختفوا.. كانوا ضحايا حربنا السخيفة.. نحن من دمر العالم.. هل نسيت العالم قبل

الحرب؟؟؟

الثاني لا.. لم أنس.. لكننا.....

الأول كيف تريدني إذاً أن أنس؟

الثاني أنت تتحدث وكأننا المسؤلان عن نشوب الحرب.. كما أن الحرب ولت بلا رجعة.

الأول وهل تستبعد عودة الحرب للاشتعال من جديد لتقضي على البقية الباقية من العالم؟

الثاني سرعان ما ستنتهي ويعود الهدوء.. أنظر حولك.. الحياة تتغير.. لم نعد مجندان.. نخوض في أمواج الموت المتلاطم.. لست مضطراً الآن للتفكير بما يجري.. ومتى تنتهي الحرب؟ وما الذي حدث وسيحدث؟.. ولم أعد أنا مضطراً لسرقة الطعام والسجائر من خيمة الضابط المناوب.. تلك الأيام ولت بلا عودة.

الأول أشعر أني لا أستطيع التآلف وهذا العالم.. أشعر بالغربة والوحشة والوحدة.. حتى الناس أصبحوا يمثلون كابوساً بأنانيتهم وماديتهم.. أصبحنا نعيش في حذر وخوف مما يبيته لنا من حولنا ولاسيما الذين نأمن جانبهم.. علاقاتنا الإنسانية يشوبها التحدي والتوجس وسوء الفهم.. لم يعد للأخلاق أي معنى.. حتى المبادئ والقيم صارت تقليعة بائدة لدى أبناء عالمنا الجديد.. المصالح باتت مقدمة على كل ما عاداها.. أهذا عالم تسعد بالعيش فيه؟؟؟

الثاني وما الذي أفعله؟.. القاعدة المتبعة الآن هي نسيان الماضي والنظر نحو المستقبل بتفاؤل وأمل.

الأول هل تسمون اللامبالاة والتفاهة بالتفاؤل والأمل؟

الثاني هذه هي القاعدة.

الأول نحن في زمن الاستثناء.. لا قواعد اليوم سوى

المنفعة..

الثاني أيامنا في هذه الحياة معدودة.. ربما نموت في أية لحظة.. حرب جديدة.. وباء ينتشر سريعا.. إذا لم تستمتع بيومك فلست تضمن الغد.. حتى إن عشت إلى الغد ستكون عجوزا لا يستطيع المشي ولا أي شيء آخر.. أنت تعلم.. هيا.. تعال معي من باب التغيير.. حتى الشجرة سئمت منك.. هيا...

الأول طوال سنين الحرب.. كنت تنتهز فرصة وقوفنا في أي ميناء لتجذبني معك في مغامرة عجيبة.. تحوي مغامراتك مشاجرات وصداقات.. اكتشافات.. حانات ومواخير.. طوال تلك السنوات وأنت كما أنت.. مع أني تصورت أنك بعد عناء المعارك تبحث عن متعة للتعويض.. لم أدرك أبداً أنك ستعيش هكذا لبقية حياتك!!

الثاني هل تعني أنك مصدوم فيّ الآن؟.. لا بد أنك نادم على معرفتي.. أنا أقدر شعورك.. آخر مرّة تقابلنا أعطيتك ما كنت أدين به من مال.. لا تطلبني شيئاً الآن.. انتهى كل شيء.. وداعا.. **[ينصرف]**

الأول أنا أعتذر.

الثاني **[يعود]** وأنا أرثي حالك.

الأول لك الحق أن ترثي حالي وحالنا جميعاً.. لم يعد هناك شيء يستحق الوجود.. حتى أني لا أجد مبرراً للحياة..

الثاني أعتقد أن الحفلة تستحق الحياة.. تعال معي إلى الحفلة ثم أنتحر بعد ذلك.

الأول لا تزال في ذاكرتي أكوام من الجماجم والأشلاء الممزقة.. قتلنا بأيدينا الآلاف.

الثاني كنا نحارب من أجل مصالح بلادنا العليا.

الأول لا أظن أني أنس الوادي المظلم.. والحرب في

شتائها الخامس.. يوم كنا نحصد أجزاء الوحش الضخم.. لم نترك منهم أحداً تلك الليلة.. كانت مذبحة مرعبة..

[يسير نحو الثاني وينظر في عينيه] أكاد أجن.. كنا سعداء ونحن نقتلهم.. كنا نضحك منتشين في أعماقنا.. اعتقدنا أننا الأفضل.. كنا نراهم حيوانات لا تنفع.. توهمنا حينها أننا الأحق بكل شيء حتى الحياة.. تذكر الفلاح العجوز الذي حاول طردنا من حقله.. بعد انتصارنا المخجل.. رصاصتك استقرت بين عينيه..

[يصمت لحظة] يا لها من مسكينة.. تذكر الفتاة التي وجدناها هناك.. ربما كانت ابنة العجوز.. بسببك اغتصبنا طفولتها وماتت بين يديك.. أصبح القتل لدينا كشربة ماء.. نحن لا نستحق الحياة.. لسنا سوى جزاران.

الثاني **[يسير نحو الشجرة.. يستند إليها متهالكاً]** نعم.. كانت طفلة صغيرة...

الأول كيف يمكن التكفير عن كل تلك الجرائم؟.. لو عشت ألف عام لا أعتقد أنني أستطيع.

الثاني لن نستطيع التكفير.. للتكفير عن ذنوبنا يجب أن نعدم مرات لا تحصى...

الأول لا بد أن نموت.

الثاني لا جدوى من موتنا.

الأول وما الجدوى من الحياة؟

الثاني لم أعد أعلم...

الأول ما الذي تعلمه؟ أخبرني.

الثاني لا أدري.. لا أدري.. رأسي يكاد ينفجر.. أعدت بحديثك إلى ذاكرتي ما كنت أتناساه باللهو والمرح.. حاولت أن أوهم نفسي بالنسيان.

الأول والآن؟

الثاني ما حدث في الحرب يعود إلى الذاكرة واضحاً

كأنما حدث بالأمس..

[تكون الإضاءة في خفوتها التدريجي وصلت إلى جو يوحي بالغروب.. يسطع ضوء أزرق يدخل على أثره عجوز يحمل خرجاً.. مشيته ثابتة لا تتناسب ومظهره العجوز]

العجوز **[يتقدم دون أن ينظر نحوهما.. ينزل الخرج عن كاهله.. يجلس ويخرج زمزمية ماء]** بسم الله. **[يشرب]**

الأول **[يتقدم نحوه]** مرحباً..

العجوز أهلاً يا ولدي.

الأول هل من خدمة يا سيدي؟

العجوز شكراً.. أنا أرتاح قليلاً.. وسأواصل طريقي.

الثاني لست من هنا.. لم أراك في هذه الأنحاء.

العجوز ربما.. كل شيء جائز الحدوث.

الثاني من أين أنت؟

العجوز من كل الأماكن.

الثاني هل تسخر مني؟

العجوز أبداً.

الثاني كيف تكون من كل الأماكن إذاً؟!

العجوز هذه هي الحقيقة.

الثاني حذار من السخرية مني أيها العجوز.

الأول أهدأ قليلاً...

الثاني ألا تسمعه كيف يحدثني؟.. أنظر كيف يبتسم بسخرية...

الأول اهدأ.. الأمر لا يستحق الغضب.. من حقه الانتماء إلى حيث يشاء.

الثاني وكيف يكون من كل الأماكن؟.. من أنت السيد جغرافيا؟؟؟

العجوز أنا عابر سبيل.. أجوب البلاد على الدوام.. حتى أنى لا أذكر متى بدأت رحلتي أول مرّة.

الثاني لماذا تصر على الحديث كمن يخاطب طفلاً

سيصدق ما يقول لمجرد أنه طاعن في السن؟

العجوز وأنت يا ولدي لماذا تصرّ على تكذيبي والتحقيق معي؟..

[يصمت الثاني كمن فوجئ بالسؤال]

أهذه طريقتكم في استقبال الضيوف وعابري السبيل؟!

الأول نحن في غاية الأسف يا سيدي.. اعذر صديقي.. انه متعب قليلاً.

العجوز لا بأس.. التمس له العذر لأنه قابع في برزخ بين مصيرين عليه أن يختار أحدهما.

الثاني عن أي برزخ تتحدث؟

العجوز البرزخ الذي يجعلك تستشيط غضباً وتخاطبني بانفعال.. ربما إذا هدأت ستكون أكثر تبصراً في اختيارك.

الثاني عن ماذا تتحدث؟

العجوز أنت تعلم جيداً.

الثاني وكيف تعلم أنت؟

العجوز هذا شأني.

الثاني كيف؟

العجوز يكفي أسئلة يا ولدي.

الأول حقاً هذا يكفي.. **[الثاني ينتبه لانفعاله فيهدأ]**

العجوز يا ولدي من منّا لا يملك أسئلة تبحث عن أجوبة مفقودة؟ من منّا لا يتألم؟.. نحن سواء.. وإن اختلفت أشكال عطايانا من نعم وهموم.. نحن سواء.. هل رأيت روحاً من قبل؟

الثاني ماذا؟ روح؟ لا لم يحدث.

العجوز ولم يحدث أن رآها غيرك.. لكنك لا تنكر رغم ذلك وجود الروح.

الثاني عن ماذا تتحدث؟

العجوز عن قناع الصلابة الذي يحجب روحك الطيبة.

الثاني ها أنت تعاود السخرية مني..
العجوز السخرية ليست من شيمي.
الأول هلا كففت عن مضايقة عابر السبيل؟
الثاني هلا كففت أنت عن انتقادي وتصويب ما أفعل وأقول؟
الأول لا تصرخ هكذا كالمجنون.
الثاني لا تنعتني بالجنون وإلا قتلتك.
الأول ألا تكفيك أوزار ضحاياك لتحمل وزراً آخر؟
الثاني ألا يكفيك أنت ما فعلته بي؟.. أعدت إليّ الماضي المظلم ليفسد كل الحاضر.
العجوز الماضي والحاضر هما شطرا المستقبل.. ولكل شطر نصيب من الآخر.
الثاني ماذا تعني بحديثك الغريب؟
العجوز لا يمكنك التخلص من الماضي.. وإن حاولت تناسيه.. إنه متواجد دائماً يطل عليك.. إنه جزء منك.. تعرف يا ولدي.. الغريب ليس حديثي بقدر ما هو شأنك وصديقك.. هل أنتم حقاً أصدقاء؟
الثاني أنظر.. العجوز الغريب يشكك في صداقتنا.
العجوز أنا لا أشكك في شيء.. أستغرب فقط.. فمن الممكن أن تجمع الظروف أناساً لفترة.. يعتقدون حينها بيقين التفاهم والصداقة.. لكن في ظروف أخرى ربما يكتشفون البون الشاسع في كل شيء.. وكل واحد يعيش حينها دور المخدوع.. مع أنه خدع نفسه بتصديق مالا يعقل.. هذا أمر شائع الحدوث هذه الأيام.
الأول لعله على حق.. ربما لو لم تكن الحرب.. وتلك الأيام اللعينة.. لما تقابلنا أصلاً.
الثاني تباً لك.. لو عادت الأيام لزمن الحرب لقتلتك.. سأقتل الجميع.
العجوز تكسو وجهك بأقنعة تخفي دوما ما يكمن في

أقصى أعماقك.. داخلك مليء بالنور.. ضميرك حي.. تتعمد تكويم العبث الماجن والضحكات الرنانة واللهو.. لكن ذلك لن يخفي ما يتوارى بداخلك من الصدق.. ما لا تعرفه عن صاحبك هذا.. أنه كان حنوناً على أبويه.. محباً لأخوته.. كريماً مع جيرانه.. رحيماً بالضعفاء.. يحب الناس.. يحب الحياة كثيراً.. كان ملاكاً.. بعض أدعياء الصداقة سخروا من طبيعته الحالية.. بدأت تظاهراً وانتهت قناعاً ينزع نحو الشر.

الثاني كيف تعرف...؟؟! من أنت حتى...؟!! من أين أتيت؟ أي رياح ألقت بك إلينا؟

العجوز لا تحاول فهم ما يجري في الكون قبل أن تفهم نفسك بادئ ذي بدء.. بذلك يمكن أن تفهم.

الأول حديثك ساحر يا سيدي.

العجوز لست ساحراً يا ولدي.

الأول أكمل أرجوك.. تحدث عني.

العجوز أنت قوي قاسي القلب.. تملك إمكانية كبح جماح رغباتك كي تبدو بصورتك الحالية.. تخفي عاطفة تتأجج تنتظر الفرصة كي تخرج.. في طفولتك الأولى كنت تثير الفوضى وتملأ الدنيا بالضجيج والصراخ.. كنت تكسر كل ألعابك وألعاب الأطفال الآخرين.. بعد ذلك بزمن قصير أصبحت متخصصاً في قتل الطيور.. وحين كبرت قليلاً تشاجرت.. عاكست بنات الحي.. جلبت لأهلك مشاكل لا حصر لها.. الحاجة دفعتك للتظاهر بالاستقامة لترضي والدتك ولتحصل على المصروف من والدك.. وكانت احتياجاتك لا تنتهي.. ومع مرور الأيام أصبح التظاهر طبعاً فيك.. ليت الجميع يتعاملون بطبيعتهم بلا أقنعة.. حينها ربما يتغير شكل العالم.

الثاني قل لي لو سمحت.. من أنت؟
العجوز عابر سبيل.. توقفت للراحة وسأواصل طريقي حالاً.
[يحمل خرجه ويهم بالخروج]
الثاني إلى أين؟
العجوز أواصل رحلتي.
الثاني لكنك لم تجبني.
العجوز وداعاً يا ولدي..
[بعد اختفائه يختفي الضوء الأزرق.. تكسو المكان حمرة الغروب]
الأول **[يطوف المكان بينما الثاني ينزوي بجانب الشجرة]** من أين أتى ذلك العجوز؟.. لم تكن تنقصني الشجاعة لمواجهة بعض محطات حقيقتي المبكرة.. لم أكن أتوقع قسوة الصدمة من وقع كلمات العجوز.
الثاني لم أتخيل يوماً ما يحدث لي.. عقلي يفيض بأفكار شتى.. حروف.. كلمات.. صور.. مشاهد حية تتوارد تباعاً في رأسي **[يمسك رأسه بكلتا يديه]** كفى.. كفى.. الصور الآن يكسوها الدم.. رؤوس تتطاير.. جرائم.. جرائم.. **[صمت قصير]** أجنحتي البيضاء سقطت من وقع آثامي الثقال.
الأول أجهدت نفسك بما فيه الكفاية.. هيا لتستريح.
الثاني لا يمكن أن أذوق طعماً للراحة مع كل ما أحمله من آثام.
الأول كلنا مثقلون بالآثام.
الثاني وهل هذا يرضيك؟
الأول إنه يحول حياتي إلى جحيم.
الثاني وما الذي يمنعك من الانتقام لضحاياك؟
الأول ماذا؟!!
الثاني هنا تكمن البطولة.. أن تقتص للضحايا من

الآثم وإن كنت نفسك ذلك المجرم المضرج بالخطيئة.. هنا يكمن شرف الجندي ورجولته.

الأول **[يخرج مشنقة من خلف الشجرة]** صنعتها قبل قدومك بدعوى شرف الجندي.. لكني تراجعت..

الثاني هاتها.. **[يربط المشنقة بإحكام حول أحد الأغصان]** ستكون مناسبة جداً.. علّنا ننال الخلاص بتقديم أرواحنا قرباناً للغفران.

الأول أولاً: لا تتحدث بلغة الجمع.. ثانياً: ما تقوله سخيف.. كنت أردد كلاماً شبيهاً.. أعلم الآن أنه كان تافهاً.

الثاني ليتني كنت قتلت قبل محاولتي إقناعك بالخروج من حالتك المزرية.. ليتني لم أعرفك أبداً.. ليتني مت قبل أن أعرف مدى جبنك حين يتعلق الأمر بالشجاعة الحقيقية.

الأول أحذر يا عزيزي.. إياك والدعاء بالأمور السيئة فربما تتحقق.. تعرف.. سئل رجل أعمال عن أمنية تمناها صغيراً وتحققت.. قال: حين كانت أمي تمشط شعري مجبراً كل صباح كنت أتمنى حينها أن أكون أصلعاً.. وهو ما حدث فعلاً.. لذلك يا صديقي تمنى الأشياء الجميلة فقط.

الثاني لا تحاول الاستظراف.

الأول منذ قليل كنت تملأ المكان بالظرف والمزاح!

الثاني وأنت لم تكن تجد مبرراً للحياة!!!

الأول أجده الآن.

الثاني ما هو؟

الأول لا أدري.. لكن حين شاهدت المشنقة معلقة.. بات للحياة معنى آخر.. أحسست برغبة ملحة للاستتاع بالحياة التي حرمت نفسي منها.

الثاني لكننا مكبلان بآثام تنوء من حملها الجبال.

الأول كنا ندافع عن مصالح بلادنا العليا.
الثاني هذا كلام عجيب!!!
الأول هل تصدق حقاً أن موتنا يفيد؟
الثاني نحن لا نستحق الحياة.
الأول أرجوك لا تتكلم بلغة الجمع.
الثاني لا أكاد أصدق أني عشت معك تلك السنوات ولم أعرفك جيداً.. أنت متلون كالحرباء..
الأول وأنت نحيف كالدودة.
الثاني لا بد أن عابر السبيل أصابك بلوثة.
الأول العجوز أصابك أنت بلوثة.. حديثه جعلك تغير مسارك من حفلة الشواء إلى المشنقة!!!
الثاني كنت أحسبنا أصدقاء.
الأول وهل هذا يعني أن أمضي معك حيث تشاء؟؟ حتى نحو الموت؟!! لماذا تحاول دائما دفعي معك لما تريد؟؟؟
الثاني أريد لك الخلاص معي.. أذنبنا بحق الملايين...
الأول كنّا جنوداً ننفذ أوامر قادتنا.
الثاني أنت جبان.
الأول وأنت أبله متشائم.. أنا الآن أنظر إلى الجانب المشرق من الحياة.
الثاني ليتني أستطيع تقطيع نفسي أوصالاً عديدة بعدد ضحاياي..
الأول لن ينفع موتك.
الثاني بلى.. سأشنق نفسي.
الأول سأمضي للحفلة.

[يسيران بشكل متقاطع.. الأول تجاه الخارج والثاني نحو المشنقة المعلقة.. الإضاءة تخفت بهدوء حتى يظلم المسرح]

[تسدل الستارة]

تمت بعون الله: ٢٠٠٣/٨/١